

## الحوادث السياسية وأثرها في مكانة الآلهة المصرية القديمة: منذ عصر الدولة القديمة حتى

نهاية العصر الإمبراطوري (٣٣٠٠-١٠٨٠ ق.م)

أ.م.د. صباح جاسم حمادي خليل

جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

Sabah.mashhadani@yahoo.com

### ملخص البحث:

لاشك إن الدين وكل ما يتعلق به من عبادات يكتسب أهمية عند كل الشعوب قديما وحديثا، لذا فان كل شي له تأثير على ذلك الدين يكون موضع اهتمام لدراسات مختلفة، ومنها الدراسات التاريخية. وفي بحثنا المتواضع هذا سنحاول إلقاء الضوء على واحدة من القضايا المهمة التي وجدنا انه كان لها تأثير واضح على إحدى الديانات القديمة، وتلك هي الحوادث السياسية وأثرها على مكانة الآلهة في مصر القديمة، ومن اجل ذلك سيدور البحث حول سؤال رئيس: هل إن الآلهة التي عبدها المصري القديم قد تغيرت مكانتها من حيث الأهمية تبعا لأحداث سياسية، أم إن مكانتها بقت ثابتة على وفق تلك العلاقة الروحية بين العبد والمعبود، وستكون مادة بحثنا هي الإجابة على ذلك السؤال الرئيس.

**الكلمات المفتاحية:** الآلهة المصرية- الاحداث السياسية- الاله حور.

### Abstract

The events of many political volatility in ancient Egypt in the course of its long history have had negative and positive consequences, those results have not been confined to their influence only on the political, economic, or social aspects but its impact even exceeded on the religious aspect, both on the gods in themselves and the beliefs and worship side. In fact, the political events that has been associated with this effect were many, some including those related to the unity of Egypt and its strength, and other respect to the invasion and foreign occupation of the country, or a political event might be belong to the rise of royal dynasties at the expense of another drowned after rule lasted for a long time, or altering the royal capital place of the one that was the seat of government, in addition to other political events that had had an impact on total on religion in another way. Indeed, the importance of this topic does not lie in showing an aspect of ancient Egyptian religion of in distant past, but because going into such a historical material allows us to keep track of some of the religious evolution linked to the developments of political events. We believe that the issue is important, for many believe and imagine that the religion of ancient man since its inception in ancient times and until stability and the establishing of civilizations, was a spiritual connection between man and his religious symbol or gods, and that this link couldn't be influenced by political events, and these events did not affect the nature of religion and associated beliefs, and for that reason we will try in this humble

## الحوادث السياسية وأثرها في مكانة الآلهة المصرية القديمة: منذ عصر الدولة القديمة حتى نهاية

العصر الإمبراطوري (٣٣٠٠-١٠٨٠ ق.م.)

أ. م. د. صيام جاسم حمادي خليل

research to prove the impact of political events on the status of the gods of the ancient Egyptians.

**Key words :** The Egyptian gods–The political events–Horrs god

### المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى إله وصحبه أجمعين.

ويعد

إن الأحداث أو التقلبات السياسية الكثيرة التي شهدتها بلاد مصر القديمة في أثناء تاريخها الطويل كان لها نتائج سلبية وأخرى إيجابية، وتلك النتائج لم ينحصر تأثيرها فقط على النواحي السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية بل تعدى الأثر حتى على الجانب الديني سواء في جانب شخص الآلهة أو جانب المعتقدات والعبادات. والواقع أن الأحداث السياسية التي ارتبط بها ذلك التأثير هي كثيرة، منها ما يتعلق بوحدة مصر وقوتها، ففي أحيان تتحول مصر من بلاد موحدة وقوية إلى دويلات وإقطاعات ضعيفة، أو إنما تتعرض لغزو أو احتلال، أو قد يكون الحدث السياسي تتمثل بصعود أسرات ملكية على حساب أخرى انزوت بعد حكم دام تاريخ طويل، أو تبدل هذه العاصمة الملكية مكان تلك التي كانت مقراً للحكم، فضلاً عن أحداث سياسية أخرى، وجدنا بالجمال أنه لها تأثير على الديانة بطريقة أو أخرى.

والحقيقة إن أهمية هذا الموضوع لا تكمن في عرض جانب من جوانب الديانة المصرية القديمة أو في قدم عهدها، وإنما لأن دراسة هذا الموضوع يتيح لنا تتبع بعض حلقات التطور الديني المرتبط بتطور الأحداث السياسية، ومن هذا المنطلق جاء اختيارنا للموضوع الذي نعتقد أنه على جانب من الأهمية، فالكثير يعتقد ويتصور بأن ديانة الإنسان القديم منذ نشأتها في العصور السحيقة (العصور الحجرية) وحتى استقرار الإنسان وبناء حضارته، هي عبارة عن ارتباط روحي بين الإنسان ورمزه الديني أو آلهته، وأن هذا الارتباط لا يمكن أن يتأثر بالأحداث السياسية، أو أن هذه الأحداث لا تؤثر على طبيعة الديانة وما يرتبط بها من معتقدات، ومن أجل ذلك سوف نحاول في هذا البحث المتواضع إثبات ما للأحداث السياسية من أثر في ديانة المصريين القدماء.

وقد حاولنا الإحاطة بهذه الدراسة من خلال أربعة محاور، فضلاً عن مقدمة وتمهيد، وجاءت المحاور بالشكل الآتي:

١- الآلهة حكام على الأرض في عصور ما قبل الأسرات الملكية.

٢- تحول مصر إلى نظام الدولة الموحدة المركزية وأثر ذلك في الديانة.

٣- قيام الأسرة الخامسة وانتشار عبادة الإله "رع".

٤- الأحداث السياسية منذ قيام الدولة الوسطى وحتى نهاية الدولة الحديثة وأثرها في تطور الديانة.

وفي النهاية ختمنا البحث بخلاصة عرضنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وختاماً أسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون قد وفقنا في إنجاز هذا البحث المتواضع.

## تمهيد

نحن إذا ما أردنا أن نفهم ونستوعب طبيعة أثر الأحداث السياسية في ديانة مصر القديمة والتطورات التي طرأت عليها، علينا أولاً أن نعود قليلاً إلى طبيعة الديانة وأصولها بشكل عام، إذ يتفق معظم الباحثين المختصين بالديانات، لاسيما تلك القائمة على تعدد الآلهة بأن الدين والتدين هو عنصر أساسي في تكوين الإنسان<sup>(١)</sup> أي أنه وجد مع وجود الإنسان على الطبيعة بغض النظر عن كيفية ممارسة الطقوس الدينية أو كيفية ترجمتها على الأرض عبر مراحل تاريخها الطويل<sup>(٢)</sup>، ولعل ما يؤكد ذلك هو ما تركه لنا إنسان العصور الحجرية من طقوس ومخريشات على جدران الكهوف والمغارات هي عبارة عن ممارسات سحرية في الغالب لها علاقة بالجانب الديني حسبما يتفق على ذلك أغلب الباحثين، فهي محاولة منه لإرضاء الطبيعة، ومن ثم توجيهها بالاتجاه الذي يريد<sup>(٣)</sup>، وبالتالي هي طقوس بدائية تعبر عن عزز الإنسان اتجاه الطبيعة، فلم يكن أمامه إلا ممارسة تلك الطقوس السحرية<sup>(٤)</sup>.

وفي مراحل لاحقه يتأكد قدم الاعتقاد الديني بما تركه الإنسان في مناطق الشرق الأدنى القديم من أدوات وفخاريات في مقابر القرى التي لاشك إنها تدل على الاعتقاد بوجود حياة ما بعد الموت<sup>(٥)</sup>، وقد زاد الإنسان في مصر القديمة إبان تلك العصور على ذلك الاعتقاد بأن لف الجثث بالحصير وجلود الحيوانات للمحافظة على الجثة من التحلل والتفسخ<sup>(٦)</sup>، وتطورت توجهات الإنسان الدينية أكثر في العصور الحجرية وذلك عندما وضع نصباً أو رموزاً للعبادة على شكل نباتات أو حيوانات وغيرها مما يحيط به من الطبيعة ويؤثر على حياته<sup>(٧)</sup>.

وشيناً فشيناً تحولت المعتقدات الدينية البدائية البسيطة إلى نظم عقائدية معقدة، وذلك بعد أن زاد تعامل الإنسان مع الطبيعة، وعرف حياة الاستقرار، إذ ظهرت الإلهة وما رافقها من عبادات ومعتقدات مختلفة<sup>(٨)</sup>، وهنا لا بد من القول بأن ديانة سكان مصر القديمة حالها حال ديانة سكان الشرق الأدنى القديم بشكل عام إنما تستمد عناصرها الأولى من الطبيعة، فكان كل شيء في بيئتهم يؤثر سلباً أو إيجاباً على حياتهم ولم يكن بمقدورهم التحكم به أو السيطرة عليه دفعهم للاعتقاد بوجود قوى خفية تحرك ذلك الشيء، وبالتالي تولدت لديهم فكرة استرضائها، وذلك عن طريق عبادتها على شكل رمز أو إله<sup>(٩)</sup>، ومن أجل ذلك فإنه بمرور الزمن ظهرت إلهة كثيرة، مع الاعتقاد بأنه لكل له صفاته الخارقة التي يحتاجها الإنسان، سواء على مستوى الفرد أو القبيلة أو القرية أو المدينة أو المجتمع ككل، مع فارق أهمية ومركز هذا الإله أو ذاك بالنسبة لبقية الآلهة<sup>(١٠)</sup>، وهنا تؤكد كل الأدلة الأثرية ذات الطابع الديني، سواء كانت أدلة مادية أو نصوص كتابية بأن ارتباط العبد بالآلهة هو ارتباط روحي قائم على الرهبة والخوف من هذا الإله أو ذاك، كيف لا وأن حياته الدنيوية وكل ما يحيط بها، أو حياته الأخروية مرتبطة برضا الآلهة عنه. ومن أجل كسب ذلك الرضا فإنه قدم كل فروض الطاعة والعبادة وما يرتبط بها للإلهة، فهذا الرضا بحسب قناعاته سيمكنه من الحصول على مبتغاه في الدنيا والآخرة، سواء في الحصول على مواسم زراعية جيدة أو أمطار وفيرة، أو حياة هانئة في العالم الآخر، أو مباركة الذرية، أو نصر في الحروب، إلى غير ذلك.

وفيما تقدم في عرض بسيط وموجز عن طبيعة ارتباط الإنسان المصري القديم بالإلهة، هل كان من الممكن أن تؤثر أحداث سياسية على تلك العلاقة الروحية، أو بمعنى آخر على مكانة الآلهة وطبيعة المعتقدات.

إن الإجابة على هذا السؤال ابتداءً هي نعم، وهنا يقول الباحث ياروسلاف تشرني المختص بالديانة المصرية القديمة ((لقد كان تأثير المتغيرات السياسية هو السبب إلى حد كبير في مصائر العديد من الآلهة في العصور التاريخية، كالاختفاء التام لبعضها من على مسرح الحياة الدينية، أو صعود البعض الآخر منها إلى المقام الأكبر، أو التغير التدريجي في صفات وطبيعة العديد منها))<sup>(١١)</sup>

## الحوادث السياسية وأثرها في مكانة الآلهة المصرية القديمة: منذ عصر الدولة القديمة حتى نهاية

العصر الإمبراطوري (٣٣٠٠-١٠٨٠ ق.م.)

أ. م. د. صيام جاسم حمادي خليل

وسنين تباعاً عدداً من التطورات السياسية التي أثرت على ذلك التغير، وهنا لابد من القول بأننا لا ندعي الإحاطة التامة بالموضوع، إذ أن طبيعة الحيز المتاح في المجلة يحتم علينا اختصاره على ما هو هام ويؤثر في صلب الموضوع.

### أولاً: الآلهة حكام على الأرض في عصور ما قبل الأسرات الملكية

تثير النصوص التاريخية والأدلة ذات الطابع الأسطوري إلى معتقد المصريين بأن الإلهة هي من كانت تحكمهم قبل عصر الأسرات الملكية<sup>(١٢)</sup>، وبعدهم أنصاف الإلهة، ومن ثم البشر<sup>(١٣)</sup>، وهذا ما أشار إليه المؤرخ المصري القديم مانيثون<sup>(١٤)</sup> بالقول بأن مصر كان يحكمها قبل الأسرات الملكية أو قبل العصور التاريخية حكام من الآلهة، ومنهم بتاح، رع، شو، جب، أوزير، ست، حوريس<sup>(١٥)</sup>، ومن بعدهم أنصاف أو أشباه الإلهة<sup>(١٦)</sup>، وهذه المعلومة التي ذكرها مانيثون جاء ذكرها أيضاً في إثبات حجر باليرمو<sup>(١٧)</sup> ((ملوك مصر العليا أو الآلهة))<sup>(١٨)</sup>، وكذلك في بردية تورين<sup>(١٩)</sup> التي قسمت الحكام إلى آلهة وأنصاف آلهة، ومن بعدهم الملوك، إذ ذكرت عشرة إلهة، لم يصل منهم إلا سبع<sup>(٢٠)</sup>، هذا مع العلم بأن تلك المصادر قد أعطت سنوات خيالية للآلهة وأنصاف الآلهة، فمثلاً ذكر مانيثون بأن الإله بتاح ( الإله الخالق حسب أسطورة مدينة منف) حكم تسعة آلاف سنة، بينما جلس أقل الباقون من التاسوع الإلهي ثلاثمائة وتسع وخمسون سنة (٣٥٩) أما حكمهم بالمجموع فقد بلغ احدي عشر ألف سنة وتسعمائة وخمس وثمانون (١١٩٨٥)، بينما أنصاف الإلهة فقد بلغ مجموع حكمهم ثمانمائة وخمس وثمانون سنة (٨٨٥)<sup>(٢١)</sup>.

وبغض النظر عن الآراء والنظريات التي قيلت حول الحق الإلهي لحكم الملوك، فإنه من الثابت بأن المصريين كانوا يعتقدون بأن من كان يحكم مصر في عصور ما قبل الأسرات هم من الآلهة<sup>(٢٢)</sup>، لكن هل المتغيرات السياسية قد أثرت على قناعة نهاية حكم الآلهة وحلول حكم البشر بدلاً عنها، وهنا تكون الإجابة بنعم، إذ إن بلاد مصر قد شهدت قبيل بداية عصر الأسرات تطور سياسياً تمثل باندماج القرى والمدن الكثيرة المنتشرة على جانبي النيل في دويلات بلغ عددها ٤٢ دويلة منتشرة في كل من مصر العليا والسفلى<sup>(٢٣)</sup>، وعلى وفق هذا التطور الجديد كانت كل دويلة تتركز حول مدينة رئيسة هي العاصمة، وأصبح حاكم الدويلة إنساناً حقيقياً وليس من الآلهة، فكان لكل دويلة حاكماً يدير شؤونها، وإلهاً يرفعها ويدفع الخطر عنها<sup>(٢٤)</sup>.

والواقع أن الظروف البيئية كانت سبباً رئيساً لقيام أولى أنظمة الحكم البشرية في مصر، إذ إن حاجة الناس إلى شخص حقيقي ينظم عملهم ويدير شؤونهم دفعتهم إلى الاقتناع بضرورة ولاية شخص عليهم<sup>(٢٥)</sup>، وقد ظهرت هذه الرغبة بعد الاستقرار والحاجة إلى العمل الجماعي في أواخر العصور الحجرية، حتى بدت بشكل واضح في عصر دويلات المدن<sup>(٢٦)</sup> المذكورة آنفاً.

وبحسب الأدلة الكتابية والمادية فإن هذا الحاكم كان بمثابة الإله أو عد إليها على الأرض يحكم بتفويض من الآلهة<sup>(٢٧)</sup>، فكان من بين ما توارثه المصريون بأن آلهة التاسوع قد حكموا مصر الواحد بعد الآخر قبل الصعود إلى السماء أو النزول إلى العالم السفلي، وأن آخرهم كان الإله أوزيريس الذي سلم الحكم إلى الإله (حور) ومن هذا الأخير ينحدر كل ملوك مصر<sup>(٢٨)</sup>. والمهم في كل ما تقدم اننا وجدنا بأن العامل السياسي كان سبباً في تغيير مكانة الآلهة.

ونقرأ في المدونات المصرية أنه بعد مدة من الزمن كان هناك حدث سياسي آخر تمثل باندماج تلك الدويلات نتيجة أسباب سياسية واقتصادية<sup>(٢٩)</sup> في مملكتين، هما مملكة مصر العليا (الصعيد) ومملكة مصر السفلى (السفلى)<sup>(٣٠)</sup>، وقد جاء في إثبات حجر باليرمو وإثبات بردية تورين ذكر عدد من حكام مصر العليا والسفلى، وهؤلاء الملوك ورد ذكرهم في بردية تورين بعد حكم الآلهة<sup>(٣١)</sup>، وهو دليل واضح على أن من يحكم مصر في أثناء ذلك العصر هم من البشر وليس الآلهة، وهو ما يعني ضمناً تغير في مكانة الآلهة نتيجة هذا الحدث السياسي، فبعد أن كانت تحكم في الأرض أصبحت الآن تحكم من السماء.

ومن جانب آخر فإن اتحاد تلك الدويلات والمقاطعات قد أدى إلى تقارب الآلهة المحلية، فكما أسلفنا بأن شمال وجنوب مصر كان عبارة عن دويلات ولكل دويلة إله محلي يحميها، غير أنه ما أن اتحدت هذه الدويلات حتى حصل تقارب بين الآلهة المحلية، فأصبح للملكة إله رئيس واحد<sup>(٣٢)</sup> بمعنى أنه بفعل هذا الحدث السياسي فإن إله هذه المدينة المحلية أو الدويلة الذي كان بالنسبة لسكانها هو الإله الأكبر، ويعبده من آلهة المدن الأخرى قد تضاعفت أهميته ومركزه، وأضحى إله المملكة الرئيسية هو الإله الأكبر، واستناداً إلى الأدلة الأثرية فإن الإله الرئيس لمملكة الشمال هي المعبودة " واجيث " التي يرمز إليها بثعبان<sup>(٣٣)</sup>، أما مملكة الجنوب فكان إلهها الرئيس هي المعبودة " نخبت " التي يرمز إليها بطائر يشبه أنثى النسر<sup>(٣٤)</sup>، وكلا المملكتين تعبدان إله مشترك رئيس هو الإله "حورس"<sup>(٣٥)</sup>.

ونعتقد بأن بروز المعبودتين " واجيث ونخبت " وصدارتها من بين الآلهة الكثيرة الأخرى إنما يعود لأسباب سياسية، إذ إن هذه الربة (واجيث أونخبت) لا بد وان كانت معبودة لإحدى الدويلات، فلما كان لهذه الدويلة الصدارة في توحيد الدويلات الأخرى في مملكة واحدة، كان من الطبيعي أن يكون لمعبودها المقام الأول من بين الآلهة، ولعل ما قد يؤكد ذلك ما سنلاحظه لاحقاً عند بروز مدينة معينة كعاصمة ملكية، فإن إلهها المحلي يصبح هو الإله القومي لسكان مصر وفي هذا السياق يذكر الباحث جيمز ((بأن الآلهة كانت أهميتها تتدهور تبعاً للوضع السياسي، وهذه ظاهرة أصبحت في العصور التالية إحدى الخصائص المميزة للتاريخ الديني في مصر القديمة))<sup>(٣٦)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أنه على الرغم من هذه التطورات فإن المصريين لم يتخلوا عن آلهتهم المحلية الأخرى، وإنما انزوت إلى مصاف المعبودات الثانوية<sup>(٣٧)</sup>، لذلك فإن كل الآلهة التي ورثها المصريون أو التي أضافوها فيما بعد ضلت محل تقديس وعبادة، وهذا ما جعل الآلهة المصرية بالآلاف، إذ يصعب أحياناً فرزها أو التفريق بينها<sup>(٣٨)</sup>.

### ثانياً- تحول مصر إلى نظام الدولة الموحدة المركزية وأثر ذلك في مكانة الآلهة:

بعد صراع طويل بين مملكتي مصر الشمالية والجنوبية تمكن أخيراً أحد حكام مملكة الجنوب ويدعى (منا) في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد من أن يوحد المملكتين في مملكة واحدة، فأصبحت مصر على أثرها دولة موحدة يحكمها ملك واحد<sup>(٣٩)</sup>، وبالمقابل أثرت هذه الحادثة السياسية على تطور الديانة، إذا كان هذا الحدث بمثابة عصر جديد اختلطت فيه المعتقدات الدينية ما بين الشمال والجنوب، كما أن الآلهة التي كانت تحتل مكانة رئيسة قد تغيرت مكانتها ومراكز أهميتها، فبينما علا شأن أحدها وأصبح من الآلهة التي تعبد في كل مصر، بقت الأخرى مكانها وانحصرت عبادتها على النطاق المحلي<sup>(٤٠)</sup>، وكما مر بنا فإنه على الرغم من التغير في مكان الآلهة إلا إنها لم تهجر بل ظلت مكانتها محترمة، فمثلاً بعد أن كانت كل من المعبودتين " واجيث ونخبت " من الآلهة الرئيسية، تحولت مكانتها إلى آلهة ثانوية بعد هذا الحدث، ومع ذلك فقد بقيتا تمثلان رمزي مصر العليا والسفلى على طول تاريخ مصر القديمة<sup>(٤١)</sup>.

ومن الآلهة التي علا شأنها بعد هذه الحادثة هو الإله حورس (الإله الصقر)<sup>(٤٢)</sup>، الذي ظهر في الكتابات والرسومات كإله رئيس لكل مصر، وكبير آلهة الدولة الموحدة<sup>(٤٣)</sup>، وهو إله كان يحتل مكانة متميزة في كل مصر العليا

## الحوادث السياسية وأثرها في مكانة الآلهة المصرية القديمة: منذ عصر الدولة القديمة حتى نهاية

العصر الإمبراطوري (٣٣٠٠-١٠٨٠ ق.م.)

أ. م. د. صيام جاسم حمادي خليل

والسفلى، هذا مع العلم بأن الإله حورس وفق الأساطير والنصوص التاريخية هو أصلاً أحد آلهة الدلتا (الشمال)، وبالمقابل كان الإله (ست) من الآلهة الرئيسية في الصعيد (الجنوب)<sup>(٤٤)</sup>، وحسب نص حجر يعود لأحد الملوك النوبيين الذين حكموا مصر، واسمه شباكا<sup>(٤٥)</sup> فإن الإله "جب" (إله الأرض) قد قسم مصر بين حور وست، فجعل حور ملكاً للدلتا، وست ملكاً للصعيد<sup>(٤٦)</sup>، وبعد ذلك رجع جب عن قراره، ومنح مصر كلها لحور (حوريس)<sup>(٤٧)</sup>، وفي أدناه بعض ما جاء في نص حجر شباكا: ((فليحي "حورس" ذاك الذي يعمل على ازدهار القطرين))<sup>(٤٨)</sup>.

كذلك:

((تان<sup>(٤٩)</sup> ملك الوجهين القبلي والبحري هو "بتاح" الذي يشار إليه بالاسم العظيم "تات" ن (الذي - يوجد - إلى - الجنوب - من - جداره)... "جامع شمل" الوجهين القبلي والبحري، أنه هو، هذا الموحد الذي ظهر متألقاً كملك الوجه القبلي" ثم ظهر متألقاً كملك الوجه البحري... ذاك الذي أنجب نفسه بنفسه حسب أقوال "آتوم" والذي أنجب التاسوع الإلهي " لقد أمر جب رب الآلهة" أن تجتمع الآلهة التسعة إلى جواره، حتى يتم الفصل بين "حورس" وبين " ست" ، ولوضع حد لخصومتهم، ونصب ست ملكاً على أرض الوجه القبلي... ثم قام جب بتنصيب "حورس" ملكاً على الوجه البحري في بلاد مستنقعات النيل...)) ومن ثم يستمر النص ليبين كيف انتقل ملك مصر إلى حورس ((عندئذ بدأ أن قلب "جب" مستاء ، لأن نصيب "حورس" كان مماثلاً لتنصيب "ست"، ولذا فقط أعطى ميراثه الخاص لـ "حورس"، ثم قال "جب" للتاسوع : "الميراث هو من نصيب "حورس" وحده وقال "جب" للتاسوع "حورس" هذا الوريث له ميراث و" قال "جب" للتاسوع : ولابن ابني "حورس" الوجه القبلي، و" قال "جب" للتاسوع "المولد البكر "حورس"<sup>(٥٠)</sup> الذي يفتح الدروب...))<sup>(٥١)</sup>.

أن ما جاء في النص يوضح أمرين، الأول يوضح أن حورس أصبح إلهاً لكل مصر بعد توحيد المملكتين، فالنص يبين كيف كان حورس ملكاً للوجه البحري، ومن ثم في النهاية أعطاه "جب" ملك الوجه القبلي، وبذلك تولى حورس أمر البلاد بأسرها.

أما الأمر الثاني، فإن النص يعكس حقيقة تاريخية واقعه، وهي ذلك الصراع الطويل ما بين مصر العليا والسفلى من أجل الزعامة، والذي انتهى بالوحدة السياسية بين المملكتين على يد منا، وأصبح على أثرها " حورس" إلهاً للجميع. وعدت النصوص الدينية بأن حورس قد ورث حكم مصر عن أبيه اوزيريس (آخر آلهة التاسوع) ثم أورث حورس الحكم للفرعون، فنقرأ في احد متون الأهرام ((...ياوزير أنت ابن جب الأكبر، وبكره ووريثه... وهو الذي أعطاه (أي حورس) ارثه إمام التاسوع...))<sup>(٥٢)</sup>.

والمهم فإن هذا الحدث السياسي جعل من حورس الإله الأكبر في مصر، بل أن كل من يجلس على عرش مصر من الفراعنة يعد من نسل حورس، وبالتالي هو من نسل الآلهة<sup>(٥٣)</sup>. ومن أجل ذلك فإن التلقب باسم حورس يعد من أهم ألقاب الملك، ويؤكد انتماء حامله إلى عالم الآلهة<sup>(٥٤)</sup>.

وخلاصة القول في كل ما سبق أن الحدث السياسي كان له تأثير واضح على الإله حورس من حيث المكانة والمعتقد، فهو تحول من إله محلي إلى إله رئيس يعبد في كل مصر، وصار المعتقد بأن حورس حامي مصر كلها وليس الدلتا فقط، وهو الذي يورث الملوكية للحكام جميعاً.

## ثالثاً: قيام الأسرة الخامسة وانتشار عبادة الإله "رع"

حكمت الأسرة الخامسة بلاد مصر للمدة (٢٥٦٠ - ٢٤٢٠ ق . م)<sup>(٥٥)</sup>، وكان تسلم هذه العائلة الملكية للحكم يمثل حدثاً سياسياً مهماً انعكس تأثيره على الجانب الديني أيضاً، فمع حكم هذه العائلة الملكية بدأت عبادة الإله "رع" تزداد وتنتشر<sup>(٥٦)</sup>، وقبل إيجاز ذلك الحديث السياسي لابد من القول بأن الإله "رع" يعد من الإلهة الرئيسة والكبرى عند المصريين، فالإله "رع" قورن منذ القدم مع الإله "آتوم" خالق الآلهة، أي أنه نفسه هو الإله الأزلي "آتوم"، حتى أنه صار يسمى "آتوم رع"<sup>(٥٧)</sup>

وبحسب ما متوفر من أدلة فإن عبادة الشمس وجدت في مصر منذ القدم، وكان لها مظاهر متعددة، كالنور والحرارة والضوء، وقد وضع المصريون لكل من هذه المظاهر إلهاً مستقلاً<sup>(٥٨)</sup>، مع الاحتفاظ بالشمس كإله مستقل بنفسه وهو الإله "رع"<sup>(٥٩)</sup>.

وكان المركز الرئيس لعبادة "رع" هي مدينة "اون" (عين شمس)<sup>(٦٠)</sup>، غير أنه في الواقع فإن أهمية هذا الإله وعبادته لم تظهر بشكل واسع إلا في أثناء حكم الأسرة الخامسة، واستمرت حتى نهاية التاريخ المصري القديم، وأن أقرب الأسباب لتغير ذلك هو حدث سياسي<sup>(٦١)</sup> فملوك الأسرة الخامسة هم من مدينة "اون أو ايونو" قد تمكنوا من الاستيلاء على السلطة بمساعدة كهنة الإله "رع" وأخذ العرش من الأسرة الرابعة<sup>(٦٢)</sup>، وتشير الأحداث التاريخية من الأسرة الرابعة بأن كهنة "رع" في مدينة "اون" القريبة من العاصمة الملكية "منف"<sup>(٦٣)</sup> أخذوا يتدخلون في شؤون السلطة الحاكمة تدريجياً، لاسيما بعد وفاة الملك خوفو (ثاني ملوك الأسرة الرابعة)، وهذا واضح من وجود لفظ "رع" في أسماء ملوك الأسرة الرابعة الذين خلفوا خوفو، وهم (درف رع، خفرع، منكورع)<sup>(٦٤)</sup>، حتى تمكنوا في النهاية من الاستيلاء على العرش وتسليمه لأسرة ملكية من مدينة اون، وهذه الأسرة ما أن استولت على العرش حتى اتخذت من مدينة منف عاصمة لها أيضاً<sup>(٦٥)</sup>، وقد ساق كهنة "رع" قصة خرافية تبين الحق الإلهي لملوك الأسرة الخامسة في تولي العرش<sup>(٦٦)</sup>، ولاشك بأن أنصار الأسرة الخامسة من كهنة "رع" أرادوا إقناع الناس بأن العرش انتقل إلى أسرة ملكية من "اون" بإرادة إلهية<sup>(٦٧)</sup>.

وهكذا فإن هذه الحادثة السياسية كانت سبباً في أن يكون الإله "رع" الأكثر شهرة في بلاد وادي النيل، لاسيما وأن كهنة هذا الإله نشروا تعاليمهم حول أهمية هذا "رع"، إذ بينوا للناس بأن الشمس هي مصدر الحياة، وأنه بغياها تتعدم الحياة على الإطلاق، وهي الحقيقة التي كان لها واقع الأثر على جميع سكان مصر، ومن ذلك الحين أصبح لقب "رع" أحد الألقاب الرئيسة لفرعنة مصر وملزماً لهم<sup>(٦٨)</sup>، هذا مع العلم أن اسم "رع" قد ظهر في تركيبة بعض أسماء الملوك السابقين للأسرة الخامسة، لكن في حالات قليلة جداً<sup>(٦٩)</sup>

فضلاً عن ذلك فقد صار الاعتقاد بأن الملك أو الفرعون إنما هو ابن الإله "رع" أيضاً، وقد أعلن الفرعنة ذلك بصورة مستمرة منذ عصر الأسرة الخامسة<sup>(٧٠)</sup> وكان من تغير مكانة الإله رع أن عداه أهل مصر بأنه "ملك الآلهة"<sup>(٧١)</sup>، والأكثر من ذلك، فإنه نتيجة للمنزلة التي حظي بها هذا الإله، فقد لوحظ بأن عدد من الآلهة قد تم ربطها مع رع، وذلك من أجل إضفاء صفة قوة إله الشمس عليها، مثل "أمون - رع"، و"سوبك رع" و"رع - حور - اختي"<sup>(٧٢)</sup>.

ولأجل المكانة الجديدة لهذا الإله فقد نظمت الكثير من التراتيل التي تمجد رع وتبين أهميته في حياة مصر، ومن

ذلك النص الآتي:

((المجد لك أنتي تشرقين (أي الشمس) من اليم الذي يحيط بالسماء لتتشرى الضوء ... الشكر لك تلهج به السنة الآلهة أجمعين... إذا ما أشرقت دبت الحياة في البشر وتتعاون إلهة العاصمتين على رفعه أما يا سيد الإلهة فقد ظهرت بشائر الفرح عليك، أما الآلهة فتشيد بذرك، وربة السماء تزيد برزقها وهي بجانبك))<sup>(٧٣)</sup>.



## الحوادث السياسية وأثرها في مكانة الآلهة المصرية القديمة: منذ عصر الدولة القديمة حتى نهاية

العصر الإمبراطوري (٣٣٠٠-١٠٨٠ ق.م)

أ. م. د. صيام جاسم حمادي خليل

رابعاً- الأحداث السياسية منذ قيام الدولة الوسطى وحتى نهاية الدولة الحديثة، وأثرها في مكانة الآلهة:

مع بداية عصر المملكة الوسطى (٢٠٥٢-١٧٧٨ ق. م) (٧٤) نجد أن شأن الإله "آمون" يرتفع، والسبب أن "آمون" هو إله مدينة طيبة (٧٥) (تقع جنوب مصر)، وأن أمراء هذه المدينة هم الذين تمكنوا من إعادة الوحدة السياسية للبلاد مجدداً بعد أن انهارت عقب حكم الأسرة السادسة، وكان حكمهم يمثل الأسرتين الحادية عشر والثانية عشر، الذي يعرف بعصر المملكة الوسطى، وكانت طيبة في هذا العصر هي العاصمة الملكية (٧٦).

لقد كانت هناك إشكالية في الأدلة الآثارية التي ورد فيها اسم "آمون" إبان عصر الدولة القديمة (٧٧)، وبغض النظر عن تلك الأدلة فإنه من الثابت أن هذا الإله لم تكن له أهمية واضحة في جنوب مصر، إذ انحصرت عبادته في مدينة طيبة (٧٨)، كما يبدو أن آمون لم يكن يمتلك الصفات الكونية التي تجعله ينال الشهرة التي أخذها بعد قيام الأسرة الحادية عشر، فهو لم يكن معروفاً على مستوى مصر جميعاً مثل الإله حور أو رع أو واجيث، ولو كان يمتلك صفات مهمة، لما بقي منزوياً كل هذه المدة التي تمتد من الأسرة الأولى حتى الحادية عشر. لذلك فإننا نعتقد على وجه اليقين بأن هذه الشهرة جاءت أثر حادث سياسي تمثل في تحول طيبة مركز عبادة هذا الإله من مدينة بسيطة إلى عاصمة ملكية تحكم بلاد مصر، وهذا ما ذهب إليه كثير من الباحثين المختصين (٧٩). ولعل ما زاد في شهرة آمون هو أن ملوك الأسرتين الحادية عشر والثانية عشر هم من أنصار هذا الإله (٨٠)، حتى أن أغلب أسماء ملوك الأسرة الثانية عشر تكرر الاسم ذاته، وهو امنمحات (آمون-ام-مات) ويعني آمون في المقدمه (٨١).

ويظهر أن كهنة آمون ومؤيدوه أرادوا أن يزدوا أو يعظموا من صفات هذا الإله، لأجل أن يكتسب نفوذاً قوياً في ديانة سكان مصر، ولذلك نجدهم يدمجون اسم آمون مع الإله رع تحت اسم "آمون-رع"، وبالتالي يمكن عبادته تحت طبيعة وصفات الإله رع (٨٢).

ومهما يكن من أمر فإن عبادة آمون قد انتشرت بين الناس على أثر ذلك الحدث السياسي، وأصبح من الآلهة المهمة والرئيسة، فهو غدى يمثل الفراغ اللامتاهي في الكون، وهو مانح الفرعون الحياة والاستقرار فوق العرش، فضلاً عن ذلك صار الاعتقاد بأنه يقدم الـ (واس) أي السعادة، و(جد) أي الثبات (٨٣)، والأكثر من ذلك فقد كان تأثير هذا الانتشار لعبادة آمون أن صار الناس يفتخرون أيضاً بأنه هو من خلق الآلهة حسب إحدى أساطير الخلق، وهي فكرة روج لها كهنة وأنصار آمون (٨٤).

مما تقدم نلاحظ كيف أن العامل السياسي قد أحدث تأثيراً واضحاً في مكانة الإله آمون، والمعتقدات التي استجدت حول هذا الإله من قبل الناس.

ومثلما علا نجم آمون لأسباب سياسية، فقد خبا نجمه قليلاً دون الآلهة الكبيرة الأخرى لأسباب سياسية أيضاً، فبعد انهيار المملكة الوسطى دخلت البلاد في فوضى أدت في النهاية إلى احتلال الهكسوس للبلاد سنة ١٧٣٠ ق. م (٨٥)، وهؤلاء الغزاة اهتموا بعبادة الإله "ست" (إله العواصف والقوة) حتى جاء في النصوص المصرية بأن الملك الهكسوسي ابوفيس (( لم يعبد إلهها آخر في كافة البلاد)) (٨٦).



والحقيقة أن انزواء شهرة آمون اثر هذا الحدث السياسي يدل على أن هذا الإله لم يكن معروفاً، وقد تغير الاتجاه العقائدي من قبل الناس نحو هذا الإله بمجرد انهيار أسرة طيبة الحاكمة، ولعل هذا بالمقابل يؤكد أن المكانة العالية التي حظي بها آمون إنما كانت على أثر حادث سياسي.

وبعد حوالي القرن والنصف نجد أن المدونات المصرية تعود لذكر آمون مرة أخرى كإله يتصدر الآلهة المصرية الأخرى<sup>(٨٧)</sup>، ولو بحثنا عن سبب هذه الصدارة نجد أنها تأتي لحدث سياسي أيضاً، إذ تمكن المصريون بعد حوالي القرن والنصف في طرد الهكسوس من البلاد نهائياً حوالي سنة ١٥٨٠ ق . م<sup>(٨٨)</sup>، وكان من تصدر مقاومة الهكسوس حتى طردهم هم أمراء طيبة وأهلها، ومن ثم تزعم هؤلاء الأمراء البلاد تحت حكم أسرة جديدة هي الثامنة عشر (١٥٨٠ - ١٣٢٠ ق . م) التي عدت بداية حدث سياسي كبير في تاريخ مصر القديمة تمثل بقيام الدولة الحديثة أو ما يعرف بالعصر الإمبراطوري، الذي يشمل الأسرات من (١٨ - ٢٠) (١٥٨٠ - ١٠٨٥ ق . م)<sup>(٨٩)</sup>.

وكما هو متوقع فقد علا نجم مدينة طيبة بشكل كبير جداً، فهي أصبحت عاصمة للملكة المصرية الحديثة، وعاصمة لأكبر إمبراطورية شهدتها الشرق الأدنى القديم في تلك المدة<sup>(٩٠)</sup>.

وهنا لنا أن نتصور ابتداءً كيف سينعكس أثر هذا الحدث على مكانة آمون والمعتقدات التي تدور حوله، ففي هذه المرة دلت الآثار الكتابية والمادية على أن آمون عد الإله الأكبر في البلاد<sup>(٩١)</sup>، حتى أقيمت له المعابد الضخمة في كل مكان، ولاسيما في مدينته طيبة<sup>(٩٢)</sup>.

ولأريب أن النصر الذي أحرزه أمراء طيبة ضد الهكسوس كان ينظر إليه على أنه نصر من الإله آمون، وهذا الحدث هو ما رفع آمون عند سكان مصر إلى مرتبة الإله الأعظم في جميع البلاد<sup>(٩٣)</sup>، ومن ذلك الوقت لقب آمون بملك الآلهة<sup>(٩٤)</sup>. ومن الجدير بالذكر أن شهرة آمون امتدت خارج حدود مصر، وجاءت هذه الشهرة نتيجة سيطرة مصر على أجزاء واسعة من الشرق الأدنى القديم في أثناء العصر الإمبراطوري، إذ عرف آمون هناك بأنه إلهاً قوياً يمنح النصر تلو النصر لمملوك مصر<sup>(٩٥)</sup>.

ونتيجة لهذا الاتساع فقد استجدت معتقدات مصرية جديدة حول عبادة آمون، فقد صار هو إله الآلهة، ورب الأرباب، وملك الملوك والآلهة<sup>(٩٦)</sup>، وأصبح ينظر إليه وكأنه الإله رع<sup>(٩٧)</sup>، ولذلك نقرأ في النصوص المصرية عن آمون (( أن الآلهة تشم رائحته عندما يأتي من بونت (بلاد البخور)، وهو حور الشرق الذي تجلب له الصحراء الذهب والفضة حباً فيه، وهو مثل الإله " رع " خالق كل شيء، هو أب الآلهة الذي خلق الناس حسب ألوانهم، وقد خرج الناس من عينيه، والآلهة من فيه<sup>(٩٨)</sup> . ونقرأ في إحدى التراتيل ((التسبيح لك أنك رع الجميل كل يوم الذي يطلع في الصباح دون توقف... الذهب لا يشبه لمعانك. أنت بتاح، وقد كونت أعضائك. أنت معطي الحياة، الذي لم يولد، أنت الوحيد من نوعك الذي يعبر عن الأبدية كلها... ذاك الذي بدأ صيرورته أول مرة، آمون الذي أنجب نفسه في البدء دون أن يعرف سره، لم يوجد إله قبله، ولم يكن يوجد إله آخر معه ليحدثه عن شكله...))<sup>(٩٩)</sup>

وكان من ضمن ما استمدت من معتقدات أن أصبح آمون هو معين الفقراء والسامع لشكواهم، العطوف عليهم، الذي ينحني عليهم كما ينحني للفراعنة، وفي هذا السياق نقرأ في ضمن خطاب موجه لآمون ما نصه ((أي آمون رع، يا أول الملوك وإله البدء، ونصير الفقراء، يا من لا تأخذ جزاء غير حق، يا من لا تتحدث مع من يتقدم بالزيف، ولا ينظر إلى من يكتفي بالعود الكاذبة، أن آمون رع يحكم الأرض بإصبعه، ويتحدث إلى القلب))<sup>(١٠٠)</sup>

مما تقدم لاحظنا كيف أن آمون قد تحول من إله بسيط يعبد في مدينة طيبة إلى معبود عظيم يعبد وبيجل في مصر وخارجها، وكل هذا التطور والتحول في العبادة والمعتقد حول آمون إنما جاء بسبب أحداث وتطورات سياسية، وليس أدل

## الحوادث السياسية وأثرها في مكانة الآلهة المصرية القديمة: منذ عصر الدولة القديمة حتى نهاية

العصر الإمبراطوري (٣٣٠٠-١٠٨٠ ق.م)

أ. م. د. صيام جاسم حمادي خليل

على ذلك من أن آمون كان معبوداً موجوداً منذ القدم، إذ ورد ذكره في نصوص الأهرام في الدولة القديمة (٣٢٠٠-٢٢٨٠ ق. م)<sup>(١٠١)</sup>، غير أنه بقي إليها محلياً حتى أيام المملكة الوسطى، عندما أصبحت طيبة (موطن آمون) هي عاصمة البلاد.

والواقع أن تلك الأحداث السياسية التي أدت إلى شهرة آمون كان لها دور أيضاً في شهر إلهة اسمها " موت " تعبد في طيبة بصفتها أم إلهية، وعندما أصبحت طيبة العاصمة الملكية حظيت هذه الإلهة بشهرة واسعة في مصر<sup>(١٠٢)</sup>، إذ عدت زوجة لآمون<sup>(١٠٣)</sup>، وبالوقت ذاته عدت حامية لحكام مدينة طيبة، ولذلك فهي صورت على شكل نسر يحلق فوق رؤوسهم ويحميهم، وفي وقت لاحق صورت على هيئة ملكة وعلى رأسها التاج<sup>(١٠٤)</sup>.

وفي هذا العصر (عصر الدولة الحديثة) نجد كذلك أن العامل السياسي كان احد الأسباب المهمة التي أدت إلى قيام عبادة إله جديد يدعى الإله "آتون"<sup>(١٠٥)</sup>، الذي يمثل قرص الشمس<sup>(١٠٦)</sup>، وهو صورة أخرى للإله رع<sup>(١٠٧)</sup>.

والحقيقة أن هناك الكثير من الآراء والنظريات التي قيلت حول هذا المعبود الجديد<sup>(١٠٨)</sup>، غير أن ما يعنينا في هذا البحث، هو أثر العامل السياسي في الموضوع. إذ تشير المصادر إلى أن كهنة آمون قد استغلوا شعبية إلههم هذا، فأخذوا يتدخلون في الشؤون السياسية للدولة، وقد زاد تدخلهم عن الحد المقرر، بحيث وصل إلى حد تهديد هيبة الملك، وكان لهم من القدرة ما يستطيعون بها توجيه الشعب كيفما يريدون<sup>(١٠٩)</sup>، ونعرف إن هذا التدخل كان موجوداً مع بدايات حكم الأسرة الثامنة عشر التي تعد أول أسر المملكة الحديثة، ولما وصلت الأمور إلى حد كبير حاول أمنحتب الثالث (١٤٠٨-١٣٧٢ ق. م) (احد ملوك الأسرة ١٨) أن يضع حداً لهم، غير أن الأمر لم يحسم بشكل نهائي إلا في عهد خليفته أمنحتب الرابع (اخناتون) (١٣٧٢-١٣٥٤ ق. م) فهذا الأخير وجد أن أفضل طريقة لذلك هو إبطال عبادة آمون، وإدخال عبادة الإله آتون بدلاً عنها، ومن ثم ترك طيبة موطن عبادة آمون، وانتقل إلى عاصمة جديدة أخرى هي (اخيتاتون) ليمارس فيها سلطته السياسية، وبذلك تمكن من كبح جماح كهنة آمون<sup>(١١٠)</sup>.

وهنا نحن لا نريد أن نخالف الكثير من آراء الباحثين في أن اخناتون كان له فعلاً اتجاه ديني حول عبادة آتون، وكان جاداً ومخلصاً في نشر هذه العبادة، غير أنه بالوقت ذاته كان العامل السياسي دافعاً لإعلان هذه العبادة.

### خامساً- اثر الحوادث السياسية على مكانة الآلهة في أساطير الخلق:

نختم موضوع بحثنا هذا عن مكانة الآلهة في أساطير الخلق المصرية وأثر الحوادث السياسية في تنظيم دورها. فقد أثر العامل السياسي في إدخال تعديلات على هذه الأسطورة أو تلك في مسألة الإله الأول أو الإله الخالق، فبصورة عامة اهتم المصريون منذ بدايات تاريخهم بمسألة خلق الكون والآلهة والبشر، وظهرت نتيجة لذلك الكثير من الآراء أو المدارس اللاهوتية التي وضعت تفسيراً لعملية الخلق، ولذلك ترك لنا المصريون العديد من أساطير الخلق، كان أبرزها ثلاث هي أسطورة الاشمونين واسطورة اون، وأسطورة منف<sup>(١١١)</sup>.

وقد لوحظ في هذه الأساطير<sup>(١١٢)</sup> الاختلاف في اسم الإله الذي يحتل المكان الأبرز والاهم في عملية الخلق، إذ حاول كهنة كل إقليم أن يجعلوا من إلههم المحلي هو الإله الذي يتبنى الدور القيادي في عملية الخلق<sup>(١١٣)</sup>، فكهنة منف جعلوا من إلههم المحلي " بتاح " هو خالق الكون الأعظم، وبالمقابل فإن كهنة طيبة نسبوا عملية الخلق إلى إلههم المحلي " آمون"، بينما نجد أن كهنة مدينة اون (عين شمس) قد نسبوا خلق العالم إلى معبودهم " رع"<sup>(١١٤)</sup> ولعل هذا الاختلاف في

أسماء الآلهة الخالقة كان مرده حدث سياسي، فمثلاً أسطورة منف في الخلق قد ظهرت أو على الأقل انتشرت بعد أن أصبحت هذه المدينة هي العاصمة الملكية لفرعون مصر إبان عصر الدولة القديمة<sup>(١١٥)</sup> إذ استغل كهنة منف هذا الحدث السياسي فعملوا على نشر آراءهم في عملية الخلق، فخرجوا لنا بأسطورة منف، هذا مع العلم أن أسطورة أون والاشمونين قد ظهرت قبل منف، ولما كانت أسطورة أون (عين شمس أو هيلوبويس) ترى بأن الخالق الأول هو آتوم (فيما بعد أصبح رع يضاهاي آتوم)<sup>(١١٦)</sup> فقد وجد كهنة منف أن هناك ثمة ضرورة سياسية وعقائدية تتطلبها صياغة أسطورتهم في عملية الخلق، فهم من الجانب العقائدي قد جعلوا من إلههم "بتاح" هو الخالق الأول في أسطورتهم (أسطورة منف)، وهذا يخالف فكر "أون" التي ترى بأن "آتوم" هو الخالق، ومن أجل ذلك فقد وجدت منف أو كهنتها أن المصلحة السياسية تتطلب عدم الاحتكاك مع أون وكهنتها، فكان لابد لكهنة منف من صياغة أسطورتهم بشكل لا يبتعد كثيراً عن ما جاء به لاهوت أون، فهم جعلوا من بتاح الإله الخالق الأكبر، لكن في داخله قد احتوى على ثمانية آلهة أخرى بعضها من إلهة أون وأخرى من الاشمونين<sup>(١١٧)</sup>

أيضاً لو رجعنا إلى أسطورة مدينة أون في الخلق، نجد أن الإله آتوم كان هو الخالق<sup>(١١٨)</sup> غير أن أصحاب هذه النظرية من كهنة أون لم يجدوا حرجاً بعد سنين طويلة من أن يتلاعبوا أو يحدثوا بعض التغيير في معتقدتهم حول عملية الخلق، وقد جرى هذا الأمر نتيجة حدث سياسي، وهذا الحدث تمثل في أن أمراء أون قد تولوا زعامة البلاد، وحكموها باسم الأسرة الخامسة كما وضحنا ذلك سابقاً، غير أن هذه الزعامة قد جاءت بعد تأليف أسطورة أون بسنين عديدة، ولما كان فرعون الأسرة الخامسة هم من أنصار الإله "رع" ومن دانو بدينه، فقد سعوا إلى أن تكون زعامتهم ليس في الحكم فقط وإنما في الدين، فأرادوا أن يجعلوا للإله "رع" دوراً رئيس في عملية الخلق يليق بمقامه عند من يتعبده، وطالما أن كهنة أون قد جعلوا سابقاً من "آتوم" هو الخالق الأكبر، فلم يكن من السهل تغيير هذا المعتقد أو هذه العبادة، إلا أنهم التمسوا في أن يقحموا رع في عملية الخلق الرئيسية، وذلك من خلال الربط بين رع وآتوم، وهذا الربط هو في الواقع لم يكن في الحقيقة إلا تلاعب بالمعتقد الأول حول عملية الخلق، ولذلك أضافوا إلى آتوم عبارة تقول ((ضللت آتوم حين كنت فرداً، غير أنك أصبحت رع منذ تجلياته القديمة)) وعبارة أخرى تقول ((ضللت آتوم حين كنت وحيداً في نون (المياه الأزلية) ولكن غدوت رع في جلاله منذ بدأ يشرف على ما خلقه وأبدعه))<sup>(١١٩)</sup> ، وبذلك أصبح رع هو آتوم<sup>(١٢٠)</sup> ، إذ أعلن كهنة وأنصار رع أن إلههم رع هو آتوم القديم ذاته وليس إلهاً جديداً، فقط الذي حصل هو أن آتوم شاءت إرادته أن يتجلى للناس في هيئة إله الشمس من أجل ((أن ينير العالم من أفقه القديم))<sup>(١٢١)</sup>

وهكذا نجد كيف أن الحدث السياسي كان له دخل حتى في إحداث تغيير على المعتقدات القديمة أو الأصلية في عملية الخلق التي جاءت بها الأساطير، وهي حالة تثبت مع من سبقها من حالات بأن المعتقد الديني ومكانة الآلهة قد طرأ عليها تغيير نتيجة أحداث سياسية، وأن ذلك المعتقد لم يبق ثابتاً حتى النهاية، أو أنه من المفترض أن يبقى ثابتاً على وفق العلاقة الروحية بين العبد ومعتقداته.

### الخلاصة

كانت هذه الدراسة، هي محاولة لإلقاء الضوء على أثر الحوادث السياسية في مكانة الآلهة المصرية القديمة وفق نماذج مختارة ولمدة معينة، وبعد الانتهاء من الموضوع توصلنا إلى نتائج عدة، منها:

١- تثبت في ضوء ما متوفر من أدلة كتابية ومادية بأن الديانة في مصر القديمة من بعد نشأتها قد تأثرت بالحوادث السياسية، لاسيما فيما يخص مكانة الآلهة والمعتقدات التي تدور حولها.

## الحوادث السياسية وأثرها في مكانة الآلهة المصرية القديمة: منذ عصر الدولة القديمة حتى نهاية

العصر الإمبراطوري (٣٣٠٠-١٠٨٠ ق.م)

أ. م. د. صيام جاسم حمادي خليل

٢- أثرت الأحداث السياسية على الفئات العائلية لسكان مصر حول حكم الآلهة، فبعدما كانوا يعتقدون بأن الآلهة هي من كانت تحكم مصر منذ الأزل، تحولت هذه العقيدة نحو البشر، إذ غدى فكرهم يرى بأن البشر هم من حكم مصر بعد ماضي سحيق من حكم الآلهة، وجاء هذا التغيير في العقيدة على الأقل بعد الحدث السياسي المتمثل بقيام وحدات سياسية على شكل دويلات حكمت مصر قبيل عصر الأسرات، ولكل دويلة أمير يقودها يرى بالعين المجردة، ويحكم باسم الآلهة على الأرض.

٣- إن تحول النظام السياسي في مصر من حال إلى حال أو بمعنى من نظام دويلات المدن إلى نظام المملكتين، ومن ثم إلى نظام الدولة المركزية الموحدة أو من أسرة إلى أسرة ملكية أخرى كان حدثاً سياسياً مهماً أثر تأثيراً كبيراً على المعتقدات الدينية، وعلى مكانة الآلهة وأهميتها، إذا علا شأن بعض الآلهة، وانحط شأن آلهة أخرى، كما أن اندماج الدويلات في مملكتين، والمملكتين في دولة واحدة، أدى إلى اختلاط المعتقدات ما بين شمال وجنوب مصر، فظهرت لنا معتقدات جديدة نتجت عن التزاوج أو التلاقح ما بين معتقدات الشمال والجنوب.

٤- إن تولي مدينة ما الزعامة السياسية للبلاد، في كونها العاصمة الملكية، يعد حدثاً سياسياً كان له الأثر الأكبر على مكانة الإله، إذ يصبح إله تلك المدينة هو الإله الأكبر في كلا البلاد، ومن ثم تستجد على عبادته معتقدات أخرى أو تنسب له صفات جديدة تليق بمقامه الجديد.

٥- إن ديانة مصر القديمة حالها حال ديانات الشرق الأدنى القديم الأخرى، إنما تستمد عناصرها الأولى من الطبيعة، فكل شيء يؤثر سلباً أو إيجاباً على حياتهم عبده على شكل إله مع ما رافقه من طقوس وعبادات مختلفة.

ألهوامش والمصادر:

(١) ميرسيا اليا، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية ، تر. عبد الهادي عباس (دمشق: مطابع الشام، ١٩٨٦)، ص ١٨؛ روبرتسن سميث، محاضرات في ديانة الساميين، تر. عبد الوهاب علوب (القاهرة، ١٩٩٧)، ص ٢١؛ فوزي رشيد، "المعتقدات الدينية"، موسوعة حضارة العراق (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨٥)، ج ١، ص ١٤٥-١٤٦.

(٢) يقول الفيلسوف الألماني هيجل (التدين عنصر اساسي في تكوين الانسان، والحس الديني، إنما يكمن في اعماق كل قلب بشري، بل هو يدخل في صميم ماهية الانسان، مثله في ذلك مثل العقل سواء بسواء).  
نقلاً عن: جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر. امام عبد الفتاح إمام (الكويت: عالم المعرفة، ١٩٩٣)، ص ٧.

(٣) ميرسيا اليا، المصدر السابق، ص ١٨ - ١٩؛ فوزي الأخواوي، مصر الفرعونية بين الماضي والحاضر (القاهرة: دار الثقافة الجديدة، ١٩٩٣)، ص ١١٩.

(٤) فوزي الأخواوي، المصدر السابق، ص ١١٩.

(٥) جفري بارندر، المصدر السابق، ص ١٠ - ١١؛ ميرسيا اليا، المصدر السابق، ص ١٨ وما بعدها.

- (٦) ادولف ارمان، ديانة مصر القديمة: نشأتها وتطورها ونهايتها في اربعة الاف سنة، تر: الدكتور عبد المنعم أبو بكر والدكتور محمد انور شكري (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٥)، ص ١٣١.
- (٧) سليمان مظهر، اساطير من الشرق (القاهرة: دار الشروق للطباعة والنشر، ٢٠٠٠)، ص ٦؛ ياروسلاف تشرنى، الديانة المصرية القديمة، تر. د. احمد قدرى (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٦)، ص ١٤ - ٢٨.
- (٨) ت. ج. ه. جيمز، كنوز الفراعنة، تر. الدكتور احمد زهير أمين (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩)، ص ١٨٥؛ ف. دياكوف، و س. كوفاليف، الحضارات القديمة، تر. نسيم واكيم اليازجي، ط ٢ (دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦)، ج ١، ص ٤٦ - ٤٧.
- (٩) A.H.Sayce, the religions of ancient Egypt and Babylonia (Edinburgh,1903),p.21. جيفري بارندر، المصدر السابق، ص ٨؛ سليمان مظهر، المصدر السابق، ص ٦؛ ألكار السقاف، الدين في مصر القديمة (القاهرة، د.ت)، ص ٢٣ - ٢٤.
- (١٠) جيمس هنري برستد، فجر الضمير، تر. سليم حسن (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، د.ت)، ص ٣٦ - ٣٧.
- (١١) ياروسلاف تشرنى، المصدر السابق، ص ٣٣.
- (١٢) عصر ما قبل الاسرات: هو العصر الذي يمثل تلك المرحلة الحضارية التي تمتد من أواخر العصر الحجري المعدني (٤٥٠٠ - ٣٢٠٠ ق م) حتى قيام اول اسرة ملكية على يد الملك منا حوالي عام ٣٢٠٠ ق م . للمزيد، ينظر: محمد الخطيب، مصر ايام الفراعنة، ط ٦ (دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠٧)، ص ٢٦.
- (١٣) Michael Ric, Egypt legacy, the Archetypes of western Civilization 3000-30BC(London and newyourk,2003),p54. نبيلة محمد ابراهيم، معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية (الاسكندرية، منشأة المعارف، د.ت)، ص ٢٢ - ٢٤؛ محمد بيومي مهران، مصر والشرق الادنى القديم: الثورة الاجتماعية الاولى في مصر الفراعنة (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩)، ص ١٥٧.
- (١٤) مانثيون اومانيتون: هو كاهن ومؤرخ مصري قديم عاش زمن احتلال البطالسة لمصر، وقد عاصر الملك بطليموس الثاني (٢٨٢ - ٢٤٦ ق م)، الف كتاباً عن تاريخ مصر باللغة اليونانية، ربما بتكليف من بطليموس الثاني وقد سلسل في كتابه تاريخ مصر منذ اقدم الازمنة حتى دخول الاسكندر المقدوني إليها عام ٣٣٢ ق م، كما دون مانثيون في كتابه هذا اسماء ملوك مصر القديمة، وقسمهم على أسر ملكية بلغت إحدى وثلاثين أسرة. للمزيد، ينظر: رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديمة (القاهرة: دار نهضة الشرق، ٢٠٠١)، ج ١، ص ٢٢٤.
- (١٥) يمثل هؤلاء التاسوع الأول من الآلهة التي خلقت في الكون حسب الأساطير المصرية القديمة الخاصة بنشأة الكون والآلهة، فحسب إحدى تلك الاساطير فإنه من الحياة الازلية (نون) تكون الإله أتوم (الإله الخالق) الذي خلق بدوره الاله شو (اله الهواء) والإلهة تقنوت (إلهة الندى والرطوبة) وهذين الالهين انجبا دورهما الالهين جب (اله الأرض) ونوت (إلهة السماء) ومن الأخيرين جاءت الآلهة: اوزيريس (اله العالم السفلي) وايزيس (زوجة اوزيريس وحارسة التوابيت) وست (اله العواصف والعنف). ونفتيس (أخت ايزيس وإحدى الربيات التي تحمي التوابيت)، فكان هؤلاء تسع آلهة يطلق عليهم ما يعرف بالتاسوع الإلهي. للمزيد، ينظر: ت. ج. ه. جيمز، المصدر السابق، ص ٢٠٠ - ٢٠١١.
- (١٦) نبيلة محمد عبد الحليم، المصدر السابق، ص ٢٢ - ٢٣.

## الحوادث السياسية وأثرها في مكانة الآلهة المصرية القديمة: منذ عصر الدولة القديمة حتى نهاية

العصر الإمبراطوري (٣٣٠٠-١٠٨٠ ق.م)

أ. م. د. صيام جاسم حمادي خليل

(١٧) حجر باليرمو: هو احد مصادر تاريخ مصر القديمة، إذ دون عليه عدد من أسماء ملوك مصر القديمة، وعرف بهذا الاسم نسبة إلى متحف باليرمو بايطاليا الذي وضع فيه . للمزيد، ينظر: رمضان عبده علي، المصدر السابق، ص ٢١٦.

(١٨) نبيلة محمد عبد الحليم، المصدر السابق، ص ٢٢.

(١٩) بردية تورين: احدى مصادر تاريخ مصر القديمة، دون عليها ٣٠٠ اسم ملك مصري من مختلف الأسر يتقدمهم أسماء حكام مصر من الآلهة وأنصاف الآلهة، وقد تم تدوين البردية زمن الملك رمسيس الثاني (١٢٩٠-١٢٢٤ ق . م)، واخذت اسمها من اسم متحف تورين بايطاليا الذي اودعت فيه، للمزيد ينظر: رمضان عبده علي، المصدر السابق، ص ٢٢١.

(٢٠) هذه الآلهة السبع هي: جب، اوزيريس، ست، حوريس (الإله الصقر)، تحوت (اله مدينة خمنو"هرموبوليس")، ماعت (إلهة العدالة) ومن ثم حورس أخر. ينظر، ياروسلاف تشرني، المصدر السابق، ص ٥٥.

(٢١) نبيلة محمد عبد الحليم، المصدر السابق، ص ٢٣.

(٢٢) Michael Ric, op.cit., p.55. ؛ A.H.Sayce, op.cit., pp.22-23.؛ كلير لالويت، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، تر. ماهر جويجاتي (القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٦)، ص ص ٢٣-٢٤؛ محمد بيومي مهران، المصدر السابق، ص ١٥٧.

(٢٣) سمير اديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة (القاهرة، ١٩٩٧)، ص ٤٥، محمد ابو المحاسن عصفور، معالم تاريخ الشرق الادنى القديم (القاهرة، ١٩٨٦)، ص ٣٣.

(٢٤) جيمز، المصدر السابق، ص ١٨٧.

(٢٥) نبيلة محمد عبد الحليم، المصدر السابق، ص ص ١٢-١٥.

(٢٦) محمد ابو المحاسن عصفور، المصدر السابق، ص ٣٣؛ عبد المنعم ابو بكر، محاضرات في التاريخ المصري القديم (القاهرة، ١٩٤٠)، ص ١٤.

(٢٧) عن أسباب تأليه الملك في مصر القديمة، ينظر: محمد بيومي مهران، الثورة الاجتماعية، ص ص ١٥٧ وما بعدها.

(٢٨) يرى اغلب الباحثين بأن وضع الآلهة في مقدمة من حكم مصر، ونعت حكام مصر بأنهم أتباع "حور" ما هو إلا محاولة من الملوك لتبرير إلهيتهم، وذلك بإرجاع أصل حكمهم إلى أساطير تردد بأن أسلاف هذا الملك كانوا من الآلهة، وبالتالي إقناع المواطن العادي بأن الملك هو الوارث الشرعي للآلهة، وعليه فإن إطاعته واجبة ومقدسة. للمزيد، ينظر: محمد بيومي مهران، الثورة الاجتماعية، ص ١٥٩؛ ادولف ارمان، المصدر السابق، ص ٣٠؛ نبيلة محمد عبد الحليم، المصدر السابق، ص ٢٤.

(٢٩) للاطلاع على هذه الاسباب، ينظر: محمد شفيق غريال واخرون، تكوين مصر عبر العصور (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠)، ص ٣٧؛ رمضان عبده علي، المصدر السابق، ص ص ٤١٥-٤٢٢.

(٣٠) سمير اديب، المصدر السابق، ص ٤٥؛ رمضان عبده علي، المصدر السابق، ص ٤١٨.

- (٣١) ياروسلاف تشرني، المصدر السابق، ص ٣٤.
- (٣٢) المصدر نفسه، ص ٣٣ - ٣٤؛ كلير لالويت، المصدر السابق، ص ٢٠.
- (٣٣) علاء الدين شاهين، تاريخ وحضارة مصر القديمة (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٦)، ص ٢٠.
- (٣٤) إبراهيم نمير سيف الدين وآخرون، مصر في العصور القديمة، ط ٢ (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٩)، ص ١٩؛ علاء الدين شاهين، المصدر السابق، ص ٢٠.
- (٣٥) إبراهيم نمير سيف الدين وآخرون، المصدر السابق، ص ١٩.
- (٣٦) جيمز، المصدر السابق، ص ١٨٧.
- (٣٧) ياروسلاف تشرني، المصدر السابق، ص ٣٤.
- (٣٨) جيمز، المصدر السابق، ص ١٨٧.
- (٣٩) جيمس هنري برستد، تاريخ مصر من اقدم العصور إلى الفتح الفارسي، تر. الدكتور حسن كمال، ط ٢ (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٦)، ص ٢٤.
- (٤٠) ادولف ارمان، المصدر السابق، ص ٨٦؛ جيمز، المصدر السابق، ص ١٨٧.
- (٤١) ادولف ارمان، المصدر السابق، ص ٨٦.
- (٤٢) حورس: من الآلهة الرئيسية في مصر، وحسب اساطير الخلق هو ابن الإله اوزيريس (اوزيريس ابن جب)، وفي الأصل هو اله للسماء. للمزيد ينظر: محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، ط ٤ (الاسكندرية دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩)، ج ٢، ص ٣٣٤ - ٣٤٨.
- (٤٣) George hart, the routledge dictionary of Egyption Gods and Goddesses(London and New York, 2005),p.71. المصدر السابق، ص ١٨٧.
- (٤٤) يعد الاله ست (اله العواصف والعنف) معبوداً للوجه القبلي، ومن الآلهة الكونية الأولى ضمن التاسوع الالهي، كان رمزاً للشر بسبب عدائه المستمر للإله حورس، وفي البداية عد الهاً للعواصف، إذ تصفه النصوص الدينية بأن "صوته الرعد" وهو "الذي يعلو صريخه في السماء، وهو الذي يهز الأرض هزاً"، غير أنه وبسبب عدائه للإله حورس اصبح رمزاً للشر والعنف أيضاً.
- للمزيد، ينظر: فرانسو ديماس، آلهة مصر، تر. زكي سوس (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨)، ص ٦٥ - ٦٦؛ ادولف ارمان، المصدر السابق، ص ٦٧ - ٦٩.
- (٤٥) شباكة: هو احد حكام الاسرة ٢٥ النوبية التي حكمت مصر للفترة (٧٤٨ - ٦٦٤ ق . م). ينظر: إبراهيم نمير سيف الدين وآخرون، المصدر السابق، ١٣٤.
- (٤٦) يعرف هذا الحجر عند الباحثين باسم حجر شباكا، وهذا الحجر عليه كتابات توضح إلهوية حكام مصر، ويعتقد أن نص الحجر هو استنساخ لكتابات اقدم اعاها من جديد شباكه في محاولة لإثبات حقه الالهي في الحكم. ينظر: نبيلة محمد عبد الحليم، المصدر السابق، ص ٢٥؛ I.E.S.Edwarad, The early dynastic period in Egypt, in the Cambridge ancient history,vol.1 ,part.2(Cambridge university press,2008),pp.53-54
- (٤٧) نبيلة محمد عبد الحليم، المصدر السابق، ص ٢٥ - ٢٦ I.E.S.Edwarad ,op.cit.,p.54



## الحوادث السياسية وأثرها في مكانة الآلهة المصرية القديمة: منذ عصر الدولة القديمة حتى نهاية

العصر الإمبراطوري (٣٣٠٠-١٠٨٠ ق.م)

أ. م. د. صباح جاسم حمادي خليل

- (٤٨) كليبر لالويت، المصدر السابق، ص ٢٣.
- (٤٩) تان أو تا هو وصف آخر لآله بتاح، ويبدو ان هذا الاسم مرتبط باسم اله محلي اخر في مدينة منف هو "تا- تان" ويعني اسمه الأرض التي ترتفع. ينظر، كليبر لالويت، المصدر السابق، ص ٤٧.
- (٥٠) حسب أساطير الخلق فأن حورس ابن الإله اوزيريس، والأخير ابن الإله جب، ينظر: جيمز، المصدر السابق، ص ٢٠٧.
- (٥١) كليبر لالويت، المصدر السابق، ص ٢٥.
- (٥٢) نبيلة محمد عبد الحليم، المصدر السابق، ص ٢٦.
- (٥٣) George hart, op.cit., pp.71-72؛ جيمز ، المصدر السابق، ص ١٨٧؛ نبيلة محمد عبد الحليم، المصدر السابق، ص ٢٦.
- (٥٤) George hart, op.cit., pp.71-72.
- (٥٥) رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديمة، ط، ص ٥٤٨.
- (٥٦) Kathleen Kuiper, ancient Egypt Britannica, 2011, pp.44-45. ياروسلاف تشرني، المصدر السابق، ص ٣٩.
- (٥٧) George hart, op.cit., pp.133-134؛ محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، ج٢، ص ص ٣٦٢-٣٦٣.
- (٥٨) للاطلاع على هذه المظاهر، ينظر: ادولف ارمان، المصدر السابق، ص ص ٣٥ وما بعدها.
- (٥٩) محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، ج٢، ص ٣٦٣.
- (٦٠) اون: احدى مدن الدلتا، لا تبعد عن منف كثيراً، هي مركز عبادة اله الشمس (رع)، معنى اسمها العمود المقدس، وحالياً تعرف أطلالها باسم عين شمس شمال القاهرة، وفي الكتابات اليونانية عرفت باسم هليوبوليس التي تعني عين شمس أو مدينة الشمس للمزيد، ينظر: سامي سعيد الاحمد، وجمال احمد رشيد، تاريخ الشرق القديم (بغداد، ١٩٨٨)، ص ١٧.
- (٦١) جيمز، المصدر السابق، ص ١٨٨؛ ادولف ارمان، المصدر السابق، ص ٨٥.
- (٦٢) جيمس هنري برستد، تاريخ مصر منذ اقدم العصور إلى الفتح الفارسي، ص ٧٩؛ رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديمة، ج٢، ص ٥٤٩.
- (٦٣) منف: هي إحدى المدن المهمة في تاريخ مصر القديمة، كانت العاصمة الملكية لأسر عصر الأهرام، ومركز عبادة الإله بتاح، عرفت منذ نشأتها باسم "أنب حج" أي مدينة الجدار الأبيض، وفيما بعد صارت تعرف باسم من- نفر (أي المقر الجميل)، وعند اليونان ممفيس، ومن ثم حورت عند العرب إلى منف. تقع أطلالها اليوم بالقرب من قرية ميت رهينة، الواقعة بمركز البدرشين بمحافظة الجيزة، للمزيد. ينظر: محمد بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر والشرق

- الأدنى القديم (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د.ت)، ص ١٧-١٩؛ احمد محمد البربري، عواصم مصر القديمة (الاسكندرية، ٢٠٠٨)، ص ١٠-١٢.
- (٦٤) جيمس هنري برستد، تاريخ مصر منذ...، ص ٧٨.
- (٦٥) المصدر نفسه، ص ٧٨؛ رمضان عبد علي، تاريخ مصر القديمة، ج ٢، ص ٥٤٨ - ٥٤٩.
- (٦٦) جاء في مضمون هذه القصة بأن الملك خوفو طلب حضور امهر السحرة ليطلعه على غيبيات أمور دولته، فعندما حضر الساحر وانتهى بما قام به من اعمال سحرية اظهر خوفه للملك خوفو، وابدى عدم رغبته في افشاء بعض المعلومات التي توصل إليها في سحره، غير أن خوفو اجبره على القول، فقال الساحر أن زوجة احد كهنة الاله رع ستلد ثلاثة ابناء تحمل بهم من الاله رع نفسه، وأنهم سيحكمون مصر بعد خوفو في أمد ليس بعيد، في إشارة إلى ملوك الأسرة الخامسة، لمزيد ينظر: جيمس هنري برستد، تاريخ مصر منذ اقدم...، ص ٧٩.
- (٦٧) مارجریت مري، مصر ومجدها الغابر (القاهرة، ١٩٩٨)، ص ١٦٠؛ سمير اديب، تاريخ حضارة مصر القديمة (القاهرة، ١٩٩٧)، ص ٧٨.
- (٦٨) يارسولاف تشرنوي، المصدر السابق، ص ٣٨.
- (٦٩) محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، ج ٢، ص ٣٦٥.
- (٧٠) محمد بيومي مهران، الثورة الاجتماعية...، ص ١٦٨.
- (٧١) ادولف ارمان المصدر السابق، ص ٨٦.
- (٧٢) William c. Hayes, op.cit., p.520؛ مارغريت؛ المصدر السابق، ص ١٧٩؛ جيمز، المصدر السابق، ص ٢٠٩؛
- ١- آمون: هو كبير آلهة طيبة.
- ٢- سوبك: هو اله كان يعبد في كل انحاء مصر، قدسه المصريون على شكل حيوان التمساح، ذلك الحيوان الذي كان ملازماً لنهر النيل، ويشكل خطراً على الذين يبحرون في النيل.
- ٣- حور- اختي: اله يحمل خصائص الالهين رع وحوريس، وقد صور على شكل صقر، ينظر: جيمز، المصدر السابق، ص ٢٠٥ - ٢١٠.
- (٧٣) ادولف ارمان، المصدر السابق، ص ٣٩ - ٤٠.
- (٧٤) لقد شهدت مصر نظام الدولة الموحدة لأول مرة في تاريخها حوالي عام ٣٢٠٠ ق م على يد الملك منا، واستمرت هذه الوحدة في عهد الاسر من (١ - ٦)، إلا إنها انهارت لأسباب سياسية واقتصادية بعد الأسرة السادسة، واستمر انهيار الوحدة في عهد الاسر من (٧ - ١٠)، ومن ثم وحدت البلاد مرة أخرى في عهد الأسرة الحادية عشر، وهو ما يطلق عليه عصر المملكة الوسطى الذي يشمل الأسرتين (١١، ١٢). للمزيد ينظر: جيمس هنري برستد، تاريخ مصر من...، ص ٩٧ وما بعدها.
- (٧٥) طيبة: إحدى المدن المهمة في تاريخ مصر القديمة، هي مركز عبادة الإله آمون، وأشهر العواصم الملكية لبلاد مصر، تقع إطلالها اليوم في الأقصر على الضفة الشرقية لنهر النيل بمحافظة قنا، على بعد ٦٧٠ كم جنوب القاهرة . ينظر: احمد محمد البربري، المصدر السابق، ص ٥.

## الحوادث السياسية وأثرها في مكانة الآلهة المصرية القديمة: منذ عصر الدولة القديمة حتى نهاية

العصر الإمبراطوري (٣٣٠٠-١٠٨٠ ق.م)

أ. م. د. صيام جاسم حمادي خليل

William c. Hayes, "middle kingdom in Egypt", in the Cambridge ancient history, vol.1 (٧٦)  
Kathleen Kuiper,op.cit.,p.53. ,part.2(Cambridge university press,2008),p.519 .

؛ جيمس هنري برستد، تاريخ مصر من ...، ص ٩٨.

(٧٧) عن هذه الاشكالية والادلة، ينظر: محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، ج٢، ص ٣٧١ - ٣٧٨.

(٧٨) George hart,op.cit.,p.14 ؛ مارغريت مري، المصدر السابق، ص ١٢٩.

(٧٩) جيمز، المصدر السابق، ص ١٨٨؛ ادولف ارمان، المصدر السابق، ص ١٥٤.

(٨٠) ادولف ارمان، المصدر السابق، ص ١٥٤.

(٨١) ادولف ارمان، المصدر السابق، ص ١٥٤؛ محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، ج٢، ص ٣٧٢.

(٨٢) George hart,op.cit.,pp.14-15 ، William c. Hayes,op.cit.,p.520 .

(٨٣) محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، ص ٣٧٢.

(٨٤) محمد ابو المحاسن عصفور، معالم التاريخ الحضاري....، ص ٧٣ - ٧٤.

(٨٥) إبراهيم نمير سيف الدين وآخرون، المصدر السابق، ص ٧٢.

(٨٦) ادولف ارمان، المصدر السابق، ص ١٥٥؛ محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، ج٢، ص ٣٤٧.

(٨٧) مارغريت مري، المصدر السابق، ص ١٣٠، جيمز، المصدر السابق، ص ١٨٨.

(٨٨) إبراهيم نمير سيف الدين وآخرون، المصدر السابق، ص ٧٢ - ٧٥.

(٨٩) إبراهيم نمير سيف الدين وآخرون، المصدر السابق، ص ٧٦؛ رمضان عبدة علي، تاريخ مصر القديمة، ج٢، ص ٣٥ وما بعدها.

(٩٠) George hart,op.cit.,pp. 16-17؛ وللمزيد، ينظر، جيمس هنري برستد، تاريخ مصر من، ص ١٤٥ - ١٤٧.

(٩١) مارغريت مري، المصدر السابق، ص ١٣٠؛ George hart,op.cit.,pp. 16-17.

(٩٢) مارغريت مري، المصدر السابق، ص ١٣٠؛ جيمز، المصدر السابق ص ١٨٨؛ دونالد ريد فورد، اخناتون ذلك الفرعون المارق، تر. بيومي قنديل (الاسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر، د. ت)، ص ١٧.

(٩٣) Cyril Aldred,"the Amarna period and of the eighteenth dynasty" in the Cambridge ancient history,vol.11,part.2(Cambridge university press,2008),p.93 ؛ جيمز، المصدر السابق ص ١٨٨.

(٩٤) ادولف ارمان، المصدر السابق، ص ١٥٥.

(٩٥) Cyril Aldred,op.cit.,pp.93-95 ، ادولف ارمان، المصدر السابق، ص ١٥٥..

(٩٦) المصدر نفسه، ص ١٥٥.

(٩٧) محمد بيومي مهران، حضارة مصر القديمة، ج٢، ص ٣٧٥.

(٩٨) المصدر نفسه، ص ٣٧٥؛ ادولف ارمان، المصدر السابق، ص ١٥٥.

- (٩٩) فرانسو ديماس، المصدر السابق، ص ١٦١.
- (١٠٠) مارغريت مري، المصدر السابق، ص ص ١٣٠ - ١٣١.
- (١٠١) محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، ج٢، ص ٣٧١.
- (١٠٢) المصدر نفسه، ص ٣٧١.
- (١٠٣) ادولف ارمان، المصدر السابق، ص ٥٧.
- (١٠٤) جيمز، المصدر السابق، ص ٢٠٨.
- (١٠٥) ادولف ارمان، المصدر السابق، ص ٥٨؛ جيمز، المصدر السابق، ص ٢٠٨.
- (١٠٦) نمير سيف الدين واخرون، المصدر السابق، ص ٩٣؛ محمد ابو المحاسن عصفور، معالم حضارة، ص ٨٠؛ رمضان عبده علي، المصدر السابق، ص ١٧١.
- (١٠٧) اريك هورنونج، اخناتون وديانة النور، تر. د. محمود ماهر طه (القاهرة، ٢٠١٠)، ص ٣٦.
- (١٠٨) للاطلاع على هذا الآراء، ينظر: دونالد ريد فورد، المصدر السابق، ص ص ٦٩ وما بعدها؛ اريك هورنونج، المصدر السابق، ص ص ٣٥ وما بعدها.
- (١٠٩) سيريل الدريد، اخناتون، تر. د. احمد زهير أمين (القاهرة، ٢٠٠١)، ص ٧٤؛ Kathleen Kuiper, op.cit., p.53., Cyril Aldred, op.cit , pp.79ff.
- (١١٠) نمير سيف الدين واخرون، المصدر السابق، ص ٩٣؛ فوزري الأخناوي، المصدر السابق، ص ١٣٧؛ رمضان عبده علي، ص ص ١٧١ - ١٧٢، Cyril Aldred, op.cit , pp.79ff.
- (١١١) الاشمونين هي التسمية الحديثة للمدينة المصرية القديمة (خمنو) والتي تعني الثامون المقدس، فأصحاب هذه الاسطورة يرون أن أصل الوجود يرجع إلى ثمانية عناصر طبيعية أولية جسدت على هيئة آلهة هي التي قامت بعملية الخلق بالتتابع، ومن ثم أطلقوا على هذه العناصر جميعاً اسم (خمنو) وتعني مدينة الثمانية. للمزيد، ينظر: يارسولاف تشرني، المصدر السابق، ص ٤٩.
- (١١٢) لمزيد من التفاصيل عن هذه الأساطير، ينظر: يارسولاف تشرني، المصدر السابق، ص ص ٤٩ - ٥٦.
- (١١٣) جيمس هنري برستد، تاريخ مصر...، ص ٢٣٧؛ محمد ابو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق، ص ٧١.
- (١١٤) جيمس هنري برستد، المصدر السابق، ص ٢٣٧.
- (١١٥) جيمز، المصدر السابق، ص ٢٠١.
- (١١٦) المصدر نفسه، ص ٢٠٠، محمد بيومي مهران، حضارة مصر...، ج٢، ص ٣٠٣ يعني أتوم في اللغة المصرية القديمة الكامل أو المطلق، المصدر نفسه، ص ٥٠.
- (١١٧) يارسولاف تشرني، المصدر السابق، ص ٥٤؛ جيمز، المصدر السابق، ص ٢٠١.
- (١١٨) يارسولاف تشرني، المصدر السابق، ص ٥١؛ محمد ابو المحاسن عصفور، معالم حضارة...، ص ٧١.
- (١١٩) محمد بيومي مهران، حضارة القديمة، ج٢، ص ٣٠٦.
- (١٢٠) جيمز، المصدر السابق، ص ٢٠٠.
- (١٢١) محمد بيومي مهران، حضارة مصر القديمة، ج٢، ص ص ٣٠٦ - ٣٠٧.